

# كلمة "أنا"

أكلّمكم اليوم عن خطية أتعبت العالم كله، وتسببت في عدد كبير من الخطايا. هذه هي خطية الاهتمام بالذات، والتركيز على كلمة (أنا)

## كلمة "أنا"

لا يضيّع الإنسان، أكثر من ذاته...

عندما خلق الإنسان، كان يرى أن ذاته مستمدة من الله، ذاته تدين لله بوجودها، وبمواهبها، ولا تستطيع أن تحيا بعيدة عنه.

**وأول مشكلة واجهت الإنسان، هي استقلال ذاته عن الله.**

بحيث يتولى تدبير نفسه بنفسه، دون أن يترك لله تدبيرها..

**ثم جاءت مشكلة التركيز حول الذات، بحيث أصبحت (أنا) هي كل شيء، ومن أجلها يضحي بالكل، حتى الله.**

وهكذا يصبح اهتمام الإنسان كله: أنا، كرامتي، مستقبلي، علمي، شكلي. ومن أجل كلمة أنا: يضيع الله والناس، وكل علاقاته، تبقى أنه وحدها، بدون الله، وبدون الناس، وبدون القيم والمبادئ، وتضيع أنه أيضاً...

**يعجبني قول بولس الرسول "لكي أحيا، لا أنا، بل المسيح الذي يحيا في". (لا أنا) عبارة أخذناها في المعمودية.**

في المعمودية نموت لكي نحيا. ندفن في المعمودية. يموت الإنسان العتيق. تموت الأنا، لكي نلبس المسيح... فهل هذا المعنى يظل عالماً في ذاكرتنا طول الحياة؟

"أحيا لا أنا، بل المسيح يحيا في". لأنه "لي الحياة هي المسيح" وليست (أنا).

**لهذا كان مبدأ الحياة في المسيح، هو إنكار الذات...**

وهكذا قال الرب "من أراد أن يتبعني، فليترك ذاته، ويحمل صليبه ويتبعني"... فما معنى إنكار الذات أو الأنا؟

**"لا أنا" تعني "لا إرادتي" .. بل إرادتك...**

متى يا رب تموت إرادتي، فأحيا لا بمشيئتي، بل بمشيئتك أنت؟ لا يكون لي فكري، فأنا على فهمي لا أعتمد، بل يكون لي فكر المسيح.. ليس يا رب ما أريده أنا، بل ما تريده أنت لي.. لا أريد أن أدبر نفسي، بل تدبرها أنت... أريد أن أنسى كلمة أنا، وأفترك أنت، أختفي أنا لكي تظهر أنت "ينبغي أن ذاك يزيد، وإني أنا أنقص"

**وأحيانا تؤخذ كلمة (أنا) بطريقة نسبية، وبنفس الخطية:**

أسرتي، بلدي، قبيلتي، أولادي، أخوتي... كل ما ينتسب إليّ. وقد يقيم إنسان مشاجرة إن سمع أحداً يتكلم عن (الصعيد) مثلاً، لأنه بلده.. كذلك مثل "أنا وأخي على ابن عمي"، لماذا لأنه أخي، ترتبط أنه وأناي برابطة دم...!

ومن أجل كل هذا قامت مشاكل الانتقام والأخذ بالثأر...

**غالبية الخلافات تحدث بين الناس من كلمة (أنا):**

كل الخلافات الزوجية مثلاً، ألا تدخل فيها كلمة (أنا)؟! حقوقي، كرامتي.. من يدير البيت: أنا أم حماتي؟ من يصرف على البيت: أنا أم زوجي؟ من يملك الأثاث؟ أنا أم هو؟

كيف بدأت علاقة الله بإبراهيم؟ يترك كل ما يتعلق بالانا...

"أترك أهلك وعشيرتك وأرضك وبيت أبيك، واذهب إلى الأرض التي أريك"... ستختفي كلمة (أنا) ويصبح شعبك هو شعب الله، وأرضك أرض الله، وترتبط بمذبح الله، وبيت الله...

**أنك ستختفي، ولا يظهر إلا الله. إنسانك العتيق سيختفي وكل ما يتعلق به. ويبقى الله وما يتعلق به...**

وموسى أيضاً تخلى عن أنه، عن إمارته، عن غناه، عن قصره، عن نسبه كإبن ابنة فرعون، وحسب عار المسيح غنى أفضل من كل خزائن مصر.

**ما الذي أتعب مرثا أخت مريم سوى كلمة (أنا)؟**

كيف إنني أنا أشتغل وحدي. أنا أتعب ومريم تستريح!!

أما مريم فلم تفكر في أنها، بل في المسيح وكلامه...

**وما الذي أتعب الابن الأكبر، سوى كلمة (أنا)؟**

أنا أخدمك سنين هذا عددها. أنا لم أتجاوز وصيتك. لم تعطني قط جدًّا، لأفرح مع أصدقائي...!

**حتى متاعب الإنسان وأحزانه، قد تصدر من كلمة أنا!**

أنا شعري قد ابيض، والتجاعيد دخلت إلى وجهي. أنا كبرت في السن. أنا ضعفت في الصحة... ويبدأ الإنسان يرمم أنه، ويصلح أنه، ويزين أنه... أنا فقدت علاقتي مع الناس"...

الغني الغبي لم تفارقه كلمة أنا: أنا أهدم مخازني، وابني أعظم منها. وأقول لنفسي أمامك خيارات كثيرة..

**وأبوب الصديق، من أتعبه غير كلمة (أنا)؟**

أنا "كُنْتُ أَخْرُجُ إِلَى الْبَابِ، وَأَهْيءُ فِي السَّاحَةِ مَجْلِسِي... الأذُنَ سَمِعْتَ فَطَوَّبْتَنِي، وَالْعَيْنَ رَأَتْ فَشَهَدَتْ لِي. أَنَا أَنْقَذْتُ الْمُسْكِينِ الْمُسْتَعِيثِينَ.. لَيْسَتْ الْبِرُّ فَكَسَانِي، كَجَبَّةٍ وَعَمَامَةٍ كَانَتْ عَدْلِي" (أي 29: 14).

**والعجيب أن الإنسان قد يدخل أنه في محيط الخدمة!!**

(أنا قلت كده) لا بد أنني أنا الذي أوقّع على الأوراق! أريد أن تكون لي حريتي في العمل!

**الحديث عن النفس: الافتخار، هو من أخطار كلمة (أنا):**

إنسان يتكلم عن نفسه، أكثر مما يتكلم عن المسيح. لا يتحدث عن عمل الله فيه، وإنما عن عمله هو وبكلامه عن نفسه، يضيع أجره، وأنه تضيع أنه...!

الذين لا يفكرون إلا في أنفسهم، يصيرون أنانيين..

**أما الذين نجحوا في الخدمة، فهم الذين نسوا أنفسهم واهتموا بالآخرين. تعبوا لكي يستريح غيرهم...**

ضحوا بوقتهم، بصحتهم، براحتهم، لأجل غيرهم. كل واحد فيهم قال: لا أنا، بل الكنيسة، بل الخدمة، والملكوت، والإنجيل، وتوصيل الكل إلى الله، ومصالحة كل نفس مع الله... أما نفسي فقد نسيتها منذ زمان...

**الذين ركزوا كل تفكيرهم في أنفسهم، ضيعوا أنفسهم أيضًا...**

وما أجمل قول المسيح في هذا الأمر "من وجد نفسه يضيعها. ومن أضاع نفسه من أجلي يجدها"...

هناك أشخاص هم أعداء لأنفسهم...

**فالذين من فرط محبتهم لأنفسهم، يشغلون أنفسهم بأفكار الحسد والغيرة، ويحرقون أعصابهم بذلك، إنما يهلكون أنفسهم.**

ليتنى أنا الذي كنت كذا. أه لو أخذت موضعه... وبهذا التفكير يعيشون في كمد وتعب وغليان داخلي مستمر.

**وبنفس الوضع الذين يهلكون أنفسهم بأفكار الغضب والانتقام..**

أنا يقال لي كذا؟! لا بد أن أرد وأنتقم. أنا أهان؟! أنا تُجرح كرامتي بهذا الشكل؟! لا بد أن أفعل وأفعل.

**هذا الإنسان يضيع نفسه بالأفكار والتعب الداخلي والحصر النفسي.**

أما إنكار الذات فليس فيه فقط نسيان الذات، وإنما بذلها أيضًا، إذ يضع الإنسان نفسه عن أحبائه..

**ومن الاهتمام بالأنا، تبرير الذات، وما فيه من أخطاء روحية..**

صعب جدًّا على المهتم بآنا، أن يعترف بخطاياها..

مثال ذلك أبونا آدم الذي من أجل أنه، ضحى بحواء، واتهمها أمام الله، لكي يبرئ نفسه!

**أما غير المحارَب بالأنَا، فإنه مستعد في كل حين، أن يحمل خطايا غيره، وينسبها إلى نفسه، ويعاقب من أجلها، لكي ينفذ هذا الآخر. وإذ ينقذه يصير فرحًا... كما فعل السيد المسيح...**

ما أكثر ما تجليه كلمة (أنا) من أخطاء: الكبرياء، الافتخار، المجد الباطل، تبرير الذات، الانتقام من الآخرين، الشهوات، الرغبات...

فليعطنا الرب أن ننسى ذاتنا، ونفتكره هو...